

### المحاضرة 3: المصادر الثقافية للمخيلة المحلية :

مفهوم المخيال الاجتماعي : إن مفردة المخيال L'Imaginaire قد ولدت على يد عالم التحليل النفسي الفرنسي جاك لكان Jacques Lacan وعرفته الانثروبولوجيا الفرنسية : "المخيال الجماعي هو مجموعة من التمثلات REPRESENTATIONS الأسطورية للمجتمع " .

فالمخيال هو الإطار الذي الجماعي الذي يوجه ويحدد طبيعة مسيرة المجتمعات وحضارتها كما يحدد ما يسمى في العلوم الاجتماعية بالشخصية القاعدية لمسار الفرد وسلوكه فهو الذي يميز ثقافة مجتمع عن الآخر

المخيال السوسولوجي: استخدم من طرف عالم الاجتماع رايت ميلز بحيث عرفها بأنها كل ما يسمح لنا بفهم التاريخ العام والسيرة الذاتية والعلاقة بينهما ضمن المجتمع وهكذا يوضح أنه يمكن للفرد أن يفهم تجاربه الشخصية عبر موضوعة نفسه ضمن حقبة زمنية وسياق اجتماعي .

-المخيال هو الجانب اللامرئي في حياة الأفراد ويتشكل من العناصر كالرموز والصور وتظهر من خلال أجزائه كالايدولوجيا و الأسطورة والحكاية .

الوظائف الاجتماعية للمخيال الاجتماعي : كل المجتمعات الانسانية تملك القدرة على خلق اشكال رمزية غير معروفة تزودها بطابع تقديسي وهذه الرموز تعد لغة المخيال التي تمارس سلطاتها على المجتمع عن طريق الشرعية التي تكسبها في اذهان الافراد وتصوراتهم ، فالمخيال انن هو المجال التعبيري للاساطير والخرافات

والحكايات ومجموعة التصورات التجريدية ، فهو كما يسميه هنري كوربان "عالم الافكار المصورة "

ذالك العالم الذي يصبح مكسبا جماعيا حيث يتعدى التجربة الفردية ليصبح ميزة مشتركة للأفراد ينتمون للسيرورة التاريخية نفسها وتجمعهم فيها الكثير من الاحداث والتجارب والخبرات .

فالمخيل يظهر ويتشكل عند التقاء جماعة انسانية حاملة لميزات انثروبولوجية عالمية مع عالم انساني وطبيعي خاص يعني متى يتجلى هذا المخيل عندما تلتقي الخصائص العالمية المانفية والمتناقضة مع الخصائص المحلية .

هذا العالم الذي يحيط بالفرد منذ ولادته والذي سيصبح فيما بعد واقعه الثقافي والاجتماعي بفعل التنشئة الاجتماعية بمعنى كل ما يحمله الفرد في مخيلته والتي يكتسبها من التجربة الواقعية

مصادر المخيلة المحلية : يحتل هذا المفهوم اهمية مركزية في فكر محمد اركون الذي يستعمله كرد فعل على التطرف المادي او الماركس في دراسة التاريخ فليس العامل المادي وحده هو الذي يحسم حركة التاريخ بل العامل الرمزي يلعب دوره في هذه الحركة فالمخيل يتشكل تاريخيا في الذاكرة الجماعية او الذهن ويمكن استغلاله سياسيا وايدولوجيا في اللحظات التاريخية العصبية فهو يضرب بجذوره في اعماق اللاوعي عبر تشكله خلال مختلف المراحل التاريخية هكذا نتحدث مثلا عن مخيال اسلامي ضد الغرب ومخيل غربي ضد الاسلام ، فالمخيل هنا هو عبارة عن شبكة من الصور التي تستثار في أي لحظة بشكل لا واعي وكنوع من رد

الفعل ن بل يوجد متخيل شيعي ضد سني او العكس فكل فئة تشكل صورة محددة عن الفئة الاخرى وترسخ هذه الصورة بمرور الزمن في الوعي الجماعي . ويهتم اركون باهمية الاسطورة كمصدر من مصادر المخيلات اذ ينبه الى البعد الاسطوري او الخيالي كاحد الابعاد الاساسية التي يتكون منها الشخص البشري والثقافة البشرية .

فالاساطير المنتشرة عند شعب من الشعوب تكشف الى حد كبير عن العادات والتقاليد والاخلاقيات السائدة فيه وفي هذا الاطار يرى اركون " ان الاسطورة تحرك التاريخ مثلما تحركه الوعود المحسوسة والماديات " ان الانسان لا تحركه الحوافز المادية وانما تسيره ايضا الصور الخيالية فكثيرا ما يتهيج الناس وتخرج الجماهير الى الشارع لمجرد ان شخصا قد ضرب على وتر المخيال الجماعي

الكتب السماوية مصدر من مصادر المخيال : يتحدث اركون عن " مخيال في مجتمعات الكتاب " تشترك فيه المسيحية واليهودية والاسلام . فكل تعاليم الديانات الثلاثة ترسخ في الازهان والنفوس حقيقة واحدة هي كون الله هو الذي يقول الحقيقة وهو الذي يحدد الوسائل التي تمكن الانسان من نيل النجاة الابدية عن طريق اتباع الحق المطلق وهو صالح في كل زمان ومكان ان هذه الصورة المقدمة للبشر والمعاشة عن طريق الشعائر الدينية والفرائض المختلفة (صوم ، صلاة، زكاة ،حج ) ساهمت في تشكيل نوع من الخيال لدى المؤمنين بها .

اذن فالمخيلة اما هي ذخيرة كبيرة للاساطير والرموز والابداعات الشعرية . ويتمثل في مجموع التمثلات والتصورات التي تترسب بالنتشئة ويتم تناقلها عبر الثقافة التي

يتم تعميمها عن طريق الدين والادب والفنون والاساطير واللغة المتداولة  
والخطاب السياسي ووسائل الاتصال الحديثة .

#### المحاضرة 4 :ازمة الحداثة في المجتمع العربي :

كنا قد تطرقنا في الفصل الاول عن مسار الحداثة في المجتمع الغربي والذذي استطاع  
ان يطور ويفرز الثقافة الحداثية بفضل الجهود المعرفية والمهارتية الخاصة وتفوق الفرد  
على الجماعة

لقد حدد شكري عياد ازمة الحداثيين العرب في ازدواجية الانتماء والتي توضح عملية  
الانشطار الدائمة التي يتخبطون فيها

ان ازمة الحداثة ترجع الى ازمة في الفكر فنحن عندما نوظف مفاهيم الحداثة الغربية  
ذات الدلالات التي ترتبط بها داخل الواقع الثقافي الذي افرزها تحدث فوضى دلالية  
داخل واقعا الثقافي اذ ان بعض المفكرين الحداثيين ياخذون المفاهيم التي تتجاوب معه  
ويتصدون للمفاهيم التي تتنافى مع تراثه الديني والحضاري .

كذلك تطرح اشكالية اخرى تثيرها الدعوى الى الحداثة العربية هي التناقض الواضح  
في الحداثيين العرب بين رؤاهم النهضةية التي تنطلق من التمرد على التقاليد  
الموروثة ورفض الحاضر المزري والواقع المتخلف

منذ نهاية القرن 19والعقل العربي يحاول استيعاب الحداثة ورافقتها مجموعة من  
التحولات البنيوية في صيرورة الوعي بها وجاء هذا الوعي من خلال ثلاثة اطوار

-الصد الكلي للحدثة

-الاستيعاب الاسقاطي للحدثة على الواقع العربي

-الوعي النقدي بالحدثة الغربية

وانشطر الوعي النقدي بالحدثة الى تيارين فكريين احدهما دعا الى الاخذ بالشروط التاريخية الفلسفية التي قامت عليها الحدثة الغربية لولوج المجتمعات العربية الى ازمنة الحدثة .

وتيار فكري اخر يقوم على الفصل بين روح الحدثة وتطبيقاتها بوصفها تجربة تاريخية في المجتمعات الغربية واستحالة تطبيقها في المجتمعات الاخرى مع امكانية الافادة منها في عملية ولوج المجتمعات العربية الى ازمنة حدثة .

مفهوم التاريخانية: Historicisme كلمة من ابداع كارل فرنز سنة 1879 وقد استخدمها لتعريف فلسفة فيكو الذي اكد ان العقل البشري لا يدرك الا ما يصنع أي تلك المنشآت التي تكون العالم التاريخي (العروي 2005، ص 347) ويعرفها كارل بوبر بانها البحث عن قوانين التغير الاجتماعي . انظر بودون وبوريكو المعجم النقدي لعلم الاجتماع .

التاريخانية بين المذهبية والمنهجية : تعتمد التاريخانية كما حددها عبد الله العروي على قوانين التطور التاريخي وعلى وحدة صيرورته وتتابع مجراه وعلى توارث المكتسبات الثقافية والتقنية ، وعلى فعالية دور المثقف والسياسي وهذا الخطاب هو نقد جذري للفكر التقليدي ومحاولة مفاهيمية لايلاج الفكر العربي في عصر الحدثة وفي محاولته

لتشخيص الازمة العربية ومساله التأخر التاريخي يرى عبد الله العروى ان المجتمعات العربية والفكر العربيين يعانيان عموماً من ثلاث ازمتات :

1-ازمة تاريخية سببها المواجهة بين المجتمع العربي والغرب .وقد تـمـظـهـرت هـذه المواجهة في سيطرة النموذج الاستعماري بما يحمله من انماط اجتماعية واقتصادية وثقافية متفوقة ابرزت فشل النظام العربي التقليدي .

2-ازمة المثقف تتجلى في اختلاف مواقف النخبة المثقفة من العقلانية التي تهيكـل الثقافة الغربية وتتارجح مواقف النخبة العربية بين قطبي الحداثة والتقليدية مع ما يسببه ها التارجح من مقاومة تفضي في نهاية الامر الى تغليب التقليدية .

3-ازمة ايديولوجية ناتجة عن اختيارات سياسية واقتصادية متناقضة مستوحاة من تيارات فكرية متضاربة عموماً ومن اهمها الوطنية والماركسية والليبرالية ، اضافة الى كون القرارات السياسية والاجتماعية والاقتصادية يتم اتخاذها وفق ردود افعال مرتبطة بالامد القصير مفتقدة بذلك لرؤية بعيدة الامد وتتمثل ردود الافعال هذه في الهروب الى الامام او العودة الى الاصول .

ان الخطاب التاريخاني هو قبل كل شئ نقد للتقليدية الطاغية في المجتمع ما قبل الاستعماري . فعبد الله العروى يعتبر ثقافة هذه المرحلة ثقافة متصلبة منغلقة وبعيدة عن روح الابداع اما مكونات هذه الثقافة فهي الفقه والادب والتصوف .

-الفقيه يهتم بظاهر الامور وظيفته الافتاء في كل المستجدات والحالات المستحدثة معتمدا في الغالب اراء السلف وهي بذلك اراء تـكـرس التـقـلـيد .

-الادب هو من اختصاص الكتاب و رؤساء الدواوين وهو الكلام البليغ وهم اشخاص يبحثون عن الترفي الوظيفي اما انتجاتهم فهي تخلو من كل اصالة وجمالية ومن عمق المضمون.

- التصوف وهو يمثل اهم نشاط ثقافي في المجتمعات التقليدية فانه يجتاح كل المجالات الاجتماعية . ويتسم التصوف بكرامات الاولياء الصالحين ويهتم بمجال الباطن ويعتبر النقاد ان التصوف ينقل فكرا خاليا اطلاقا من أي بعد عقلائي .

على هذا الاساس يعتبر العروي ان الثقافة السائدة في المغرب ما قبل الاستعمار وما بعده تركز على اسس انتاج التقليد ويقويه في نفس الوقت وفي علاقة حاملي هذه الثقافة بالواقع التاريخي الراهن الذي يمثله التقدم التقني الغربي ، فهم عاجزون عن تقديم بديل ناجع لتغيير الواقع الاجتماعي والادهي من لك سعيهم الى الدفاع عن مصالحهم الشخصية والفئوية من خلال الدعوة الى الانغلاق الثقافي ودعم التوجه الايديولوجي المحافظ وقد ادى هذا لنشر ثقافة منغلقة ومتجاوزة ، وحسب الدارسين ان هذه الثقافة تنبذ التطور التاريخي وتجهل عقلانية الازمنة المعاصرة

يظل الخطاب التاريخاني ايضا نقدا صارما للخطاب الديني الاصولي وقد حاول عبد الله العروي في تفسيره لطغيان الخطاب الاسلاموي على الحقل الرمزي اعادة هذا الخطاب الى سياقه التاريخي معتبرا ان الاسلام الجديد هو تعبير عن الازمة التي يمر بها المجتمع المغربي دون تقديم حلول لهذه الازمة وحسبه ولاننا نعيش في مرحلة تاريخية يهيمن فيها الفكر الغربي على الانسانية جمعاء ولهذا فانه علينا استلهاج المنهج الثقافي الغربي وتطويعه قصد تطوير الثقافات المحلية لذا يرفض التحليل التاريخاني حالتين

- 1- حالة تتمثل تبني موقف لا تاريخي مبني على رفض النسق الراهن
- 2- حالة موقف التماهي المفرط مع الثقافة الغربية لدرجة الاستلاب وهكذا فان الخطاب التاريخاني يرفض في الان نفسه امتياز الثقافة الغربية المهيمنة في جانبها العدواني والمتسلب وايضا التراث التقليدي من جانبه الجامد ويتبنى طريقا ثالثا يقوم على الانفتاح على الثقافة الغربية لاستيعابها انكلاقا من التجارب الثقافية المحلية .

ويرى الجابري ايضا في كون الفكر العربي المعاصر يعاني من تبعيات اللاعقلانية التي هيمنت عليه منذ العصور الوسطى والضبط مع ابي احمد الغزالي باعتباره احد كبار رجالات الفكر اللذين رسخو هيمنة اللاعقلانية عبر استحضار مطلق للاهوت في علاقة الافراد فيما بينهم وفي علاقتهم مع الطبيعة وتتجلى اسس اللعقلانية في الفكر العربي المعاصر في هيمنة النموذج الماضوي او السلفي وازاحة استعمال العقل ونبذ الابداع .

ويرى الجابري ان الخروج من ازمة الفكر العربي المعاصر يقتضي نهضة مؤسسة على القطيعة مع اللاعقلانية عن طريق الرجوع الى عقلانية الاغريق والى مكاسب العصر الذهبي للفكر الاسلامي وعصر الانوار الاوروبي يترجم الجابري فشل هذا الخطاب في نهاية المطاف بعدم الحسم في التناقض بين الاصالاة المتمثلة في النموذج العربي الاسلامي الوسيط والمعاصرة التي يرمز اليها النموذج الغربي تارة ان هذا المرجع يتارجح بين مرجعيتين وفكرتين متناقضتين تستدعيان الماضي العربي والحاضر الغربي تارة اخرى .



اكثف تفصيل تجدونه في احمء بوكوس ، الهيمنة والاختلاف في تءبير التنوع الثقافي

.

مأضرة 5: سوسولوجيا السمو وسوسولوجيا الضور :

السمو : هو الظاهرة الدينية او العقيدة اللاهوتية ، وجود الله .

## الحضور: حضور الظاهرة الدينية السامية في الواقع الاجتماعي الممارسة الواقعية لظاهرة الدينية

ان مشروع سوسولوجيا الدين كان ولازال دائما هو التحليل المبني على الحضور في الواقع من خلال مؤشر السمو الذي هو احد خصائصه ويعتبر هذا المشروع جزءا من الحداثة بمعنى انه المشروع الذي يشير الى الروحي والى المادي يعني انعكاس السماوي على ارض الواقع بمعنى اخر الحضور للسماوي وانعكاسه وحضوره في الواقع .

فالنسبة لعلماء الاجتماع اصبح كل ما هو اجتماعي هو المعيار المادي بحيث اصبح الدين موضوعا للتحليل الاجتماعي حيث تم اعادة بناء الدين باعتباره صرحا اجتماعيا يلبي احتياجات المجموعات البشرية .فكما يقول بول لازارسفيلد وحينما نتحدث عن الدين /الاديان من وجهة نظر السوسولوجيا فاننا نقصد بذلك مجموع المعتقدات والرموز والطقوس والممارسات الموجهة او المتمركزة حول المقدس (السمو). ويعتبر الباحث المغربي ....ادريس الصنهاجي ان الدين هو في جانب منه معتقدات وافكار وتصورات وتمثلات حول مختلف عناصر الوجود ، وهو ايضا طقوس وممارسات حافلة بالرموز (الحضور) وخاضعة لروابط معينة وكلها موجهة نحو المقدس .(السمو) "وتبقى فكرة المقدس المقولة التي يبنى عليها السلوك الديني " انه ما يتماثل مع الالهي فيسمو على حياة الافراد والجماعات الدنيوية ويتشكل كعالم مفارق للعالم الدنيوي المدنس .لكن المقدس لا يحيل في كل الديانات على فكرة الاله بل يدل على الكائن المطلق وعلى الحقيقة وعلى الخلود والفاعلية فيكون متعارض مع المدنس وهذا التعارض الدينامي هو الذي يؤسس الروابط

الاجتماعية والممارسات والطقوس بمعنى سمو المقدس والاله ممارسات وتصرفات وعادات وطقوس وروابط بين الافراد ما هي الا تمثلات وحضور وتجسيد لهذه القدسية على ارض الواقع

ولكن رغم ان عالم المقدس والمدنس او الدينيوي متعارضان في الواقع فهما ليس مجالين منفصلين بالطبيعة بل انهما متداخلين وهذه الوضعية أي التعارض والتداخل هي التي تحكم الوجود البشري برمته حسب بول تليش paul Tillich وان المقدس هو جوهر الدين وان المعتقدات الدينية هي في الحقيقة تمثلات تعبر عن طبيعة الاشياء المقدسة والتدين باعتباره ممارسات وتصرفات تجاه الاشياء المقدسة .ففي التدين نكون قد انتقلنا من المعتقد والفكرة والتمثل الى الممارسة الواقعية لهذه المعتقدات والقناعات الدينية أي الى الكيفية التي يعيش بها الناس تجربتهم الدينية في السياق الاجتماعي فطبيعة هذه المعتقدات والافكار والتمثلات الدينية وطبيعة عملية الانتقال هذه هي التي تملي على المتدين كيفية التصرف وطريقة السلوك ففي انتشار مرض الكورونا في العالم كان السلوك الديني حاضرا بقوة او اننا نرى حضور المقدس في تفسيرات الناس فهناك من اعتبر ان هذا المرض هو انتقام من الله على تصرفات البشر اللذين ابتعدوا عن الدين او تجاهلوا الدين او ابتعدوا عن الله وتجاوزوا حدود الله في الارض كما عاد الناس الى التضرع الى الله بعدما عجز العلم عن ايجاد مخرج لهذا المرض فالمتدينين وحتى غير المتدينين عادوا الى الله متضرعين خائفين طالبين منه رفع البلاء وحتى الرئيس الايطالي قال بالحرف الواحد ان حلول الارض انتهت وبقيت حلول السماء . اذن فظاهرة السمو والحضور ظاهرتان متلازمتان . فكل افعال وعادات وطقوس وحتى الروابط بين البشر هي مبنية على الامتثال لقوى سامية ومتعالية .

- ويؤكد فيبر على هذه الفكرة ايضا اذ اعتبر الاديان نظاما من المعتقدات وينظر اليها باعتبارها انساقا لتنظيم الحياة منظومات استطاعت ان توحد من حولها جموعا كبيرة من المؤمنين بشكل خاص من هنا اعطى فيبر اهتماما خاصا للسلوكيات العملية للأفراد وللمعنى الذي يعطونه لأفعالهم كل ذلك بغية الحصول على تحليل افضل لمجمل النتائج الاجتماعية التي تنتج عن تصرفاتهم

واقترح جان بول وليام تصورا سوسولوجيا جديد للدين كتواصل رمزي منظم عبر طقوس ومعتقدات مرتبطة بوجي مؤسس (السمو) بحيث تظهر فعاليته الاجتماعية في الواقع أي ان كل ما سنفعله يعتمد على التقاليد التي نتبعها والمستوحاة من الدين السامي .

اذن فالمقاربة السوسولوجيا للظاهرة الدينية تسمح لنا بفهم العوالم الدينية واثارها الاجتماعية من خلال

- التركيز على النشاط الديني كنشاط اجتماعي يربط بين الافراد في علاقة مع العالم الرمزي (علاقة الحضور بالسمو) وجود العالم الرمزي يؤدي الى استمرار الروابط

- كون الدين جهاز يستمر في الزمان والمكان ويحدد نسق اشتغاله وسلطته يعني ان الدين يفرض نفسه كسلطة وكقانون يصلح في كل زمان ومكان يسمح بتنظيم حياة الناس

- كون الدين هو مجموعة من التمثلات والممارسات المعروفة الموثوقة في نصوص . اعادة تطبيق التعاليم الدينية الموثوقة بالنص في الواقع .

ويعتبر دور كايم من اهم علماء الاجتماع الذين درسوا الظاهرة الدينية كظاهرة اجتماعية حيث ادى به البحث في خصائص الظاهرة الدينية ومختلف مظاهرها وابعادها الى الاقرار بان موضوع الدين هو المجتمع نفسه (يعني المجتمع يجسد **التعاليم الدينية**) فالالهة المتجسدة في الطوالم لا تعدو ان تكون صورة للمجتمع فالانشطة الطقوسية والاحتفالية ..... المشكلة للدين تهدف مجتمعة الى توطيد دعائم الاحساس بالتضامن الاجتماعي بين الافراد وبهه الطريقة استطاع تاكيد دور الدين في تعزيز التماسك بين الافراد داخل الجماعات .اذ ان **التجمعات الطقوسية** ترسخ لدى اعضاء العشيرة الطوطمية حس الانتماء الى جماعة معينة وتطور لديهم حس التبعية لقوة اخلاقية اسمى من الافراد . **حضور جماعي للاحتفالات الطقوسية** -----تاكيد لتبعية لقوة خفية سامية

فالسوسولوجيا دائما في تحليلها للظاهرة الدينية انما تؤكد على العلاقة بين كل ما هو سامي متعالي لاهوتي وتمثلاتها وحضورها على ارض الواقع .